

أوجاع خط النهاية

أوجاع خط النهاية

قصص قصيرة

إبراهيم شحبي

ح) دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شحبي، إبراهيم.

أوجاع خط النهاية: قصص قصيرة جداً. / إبراهيم

شحبي. - ط ١. - الرياض، ١٤٤٥ هـ

١١٢ ص؛ المقاس ١٤ × ٢١ سم

ردمك:

ديوي

رقم الإيداع:

ردمك:

هذا الكتاب صادر عن مشروع "١٠٠ كتاب" الذي تقوم عليه دار أدب للنشر والتوزيع بدعم من الصندوق الثقافي السعودي.

لوحة الغلاف للفنان:

عبدالعزیز العواجي

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٣ م

Copyright © 2023 by ADAB

جميع الحقوق محفوظة لـ:

دار أدب للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية-الرياض



info@adab.com @adab.com @adab

الآراء الواردة في الكتاب

لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

إهداء

إلى إبراهيم شحي الذي كان..

الفهرس

٥	إهداء.....
١٥	حالة قديمة لثوب.....
١٦	تشابه.....
١٧	رتابة.....
١٨	مرارة.....
١٩	نهاية.....
٢٠	مرّت.....
٢١	طقس.....
٢٢	وحيداً.....
٢٣	شذرة.....
٢٤	وجه.....
٢٥	أيامي.....
٢٦	محاولة.....

- ٢٧..... مخلص
- ٢٨..... تجاهل
- ٢٩..... هزيمة
- ٣٠..... شذرة
- ٣١..... آلة تدوير
- ٣٢..... حسرة
- ٣٣..... مستقبل
- ٣٤..... كائن
- ٣٥..... صوتها
- ٣٦..... العيش على المكشوف
- ٣٧..... ندم
- ٣٨..... شذرة
- ٣٩..... الدّقي
- ٤٠..... حالة تطور عكسي
- ٤١..... صوفيا
- ٤٢..... نهر التايمز

- ٤٣.....نكسة
- ٤٤.....تمرد
- ٤٥.....جندر
- ٤٦.....شذرة
- ٤٧.....مواساة
- ٤٨.....عالم جديد
- ٤٩.....إنسان عصري
- ٥٠.....تحول
- ٥١.....رجل من الماضي
- ٥٢.....سقوط
- ٥٣.....شذرة
- ٥٤.....ضياح
- ٥٥.....دوائر
- ٥٦.....استبداد الورق
- ٥٧.....حالة حب
- ٥٨.....تايدا

- ٥٩ واقفاً يستظل روحه
- ٦٠ قوئل .. صح لسانك
- ٦١ زيف
- ٦٢ أحزان الطيب صالح
- ٦٣ شذرة
- ٦٤ غرق
- ٦٥ قسوة
- ٦٦ تعصب أعمى
- ٦٧ مانديلا الأخير
- ٦٨ عبقرى بلا مواهب
- ٦٩ انكسار!
- ٧٠ شذرة
- ٧١ الشاعر الكبير
- ٧٢ الرقم السرى
- ٧٣ متقاعد
- ٧٤ سطوة

- ٧٥ رقيب
- ٧٦ امرأة عصرية
- ٧٧ شذرة
- ٧٨ نافذة تطل على البحر
- ٧٩ اغتيال العصفور الأزرق
- ٨٠ الوجه الخلفي
- ٨١ مرثية تنقصها الحكمة
- ٨٢ تغيير الجغرافيا
- ٨٣ التحول من أجل العيش
- ٨٤ أرض الأحلام
- ٨٥ شذرة
- ٨٦ إعادة تشكيل
- ٨٧ العالم السابع
- ٨٨ جناية كورونا
- ٨٩ أعذب الشعر أكذبه
- ٩٠ الأيام الأخيرة لروائي

- ٩١ رائحة خبز أُمي
- ٩٢ صندوق الأمنيات
- ٩٣ شذرة
- ٩٤ شمس مُتعبَة
- ٩٥ أرملة تبيع عمرها
- ٩٦ النهر يتسكع في المدينة
- ٩٧ أوهام العصر
- ٩٨ رقم بلا معنى
- ٩٩ نهار مضطرب
- ١٠٠ ريادة بدون اعتراف
- ١٠١ شذرة
- ١٠٢ خبر كان
- ١٠٣ الهجرة إلى الجنة
- ١٠٤ وفاء
- ١٠٥ من أحزان الريشة
- ١٠٦ أردية التمويه

١٠٧..... شذرة

١٠٨..... صدع

١٠٩..... عقوق الخطايا

١١٠..... شذرة

حالة قديمة لشوب

مدّت يدها وجذبتني إليها، كنت غارقاً في الماء، عركتني بعنف
حتى تغير لوني، ثم عصرتني حتى تقاطر مائي، وبعد نفضةٍ
عنيفة ألقْتُ بي على جبل الغسيل، تركتني للشمس وغابت.

تشابه

كلما جالت في رأسه فكرة يريد التعبير عنها وجد غيره قد سبقه إليها، هو ذاته قد سبقه أحد إليه، قد يكون النسخة العاشرة أو أكثر، تذكر أنه رأى نسخة تشبهه مرة في السوق وأخرى في الحي الذي زاره صدفة في المدينة، كانت الفوارق بسيطة، والناس تتعامل مع النسخ بحسب طريقة كل منها، لذا لم يعد مشغولاً بتشابه الأفكار.

رتابة

استرخى أمام التلفاز كعادته ظهيرة كل يوم يتأمل أحوال العالم، يعلم أن الإنسان لا يعيش إلا في جو من الصراع منذ هابيل وقابيل، كانت المفاجأة كبيرة حيث أوقفت روسيا الحرب على أوكرانيا وتصالحت مع الغرب، وتخلت كوريا الشمالية عن النووي، وتنازلت الهند عن كشمير ودخلت الصين بورصة العلاقات الحميدة، عندها شعر أن الحياة تخلت عن سنتها لتصبح رتيبة فلم يعد يلتفت للتلفاز.

مرارة

رأى نفسه يافعاً يعدو في الحقل وراء فراشات ملونة تحط على ورود الخزامى، أمسك بإحداهن فماتت، وخوفاً من أن تموت أخرى اكتفى بالتأمل واللمس فوقعت يده على زر المصباح المجاور لسريره ليجد نفسه في السبعين، حاول مراراً أن يعود للحقل لكن آلام المفاصل حالت دون ذلك.

نهاية

مع بداية السطر العاشر من الفصل الرابع في سفر التكوين رأى مَلَكاً يمد له حبلاً من نور.. صعد به إلى السماء، كانت فرحته غامرة بتأمل الكون لكنه اصطدم بقمر صناعي يسبح في مدار الأرض فهوى في السحيق.

مرّت

المرأة التي شطبت المجاملة من قاموسها مرّت، كان قلبه
يتوثب شوقاً إلى حديثها الغائب لعقود، لم تلتفت، أو تهمس
بسلاّم سقط قلبه حسرة فتركه وذهب ليكمل ما تبقى له
من العمر.

طقس

عندما وصلتُ إلى عمق الفكرة التي تضح بالصخب اليومي
انتابها حزن شديد يشبه الشعور بسماع أغنية (آيرانغ)
الكورية مع أنه لم يكن للفكرة علاقة بالهجر والحب المفقود..
ربما لأنها ولجت إليها من الباب الجانبي.

وحيداً

أسلمني النهار وحيداً لليل بهيم، أرهقني الظلام بذكريات
وأحلام ماتت منذ عقود، تظاهرت بالنوم لأخرج من أحزاني
منتظراً عودة النهار، لكنه عاد ضريراً فلم يستطع رؤيتي.

شذرة

ظلت يده تزرع الألغام، وعندما أراد زرع شجرة مات.

وجهه

نظر إلى المرأة فرأى وجهاً مألوفاً لم يستطع تحديد من يكون لكنه متأكد أنه رآه من قبل، يبدو في الثلاثين من عمره بلامح جادة وخدود متوردة وشعر رأس قصير، ابتسم له فرد عليه بابتسامة، زادت ثقته في إمكانية مد صداقة من نوع ما، عندما أخبر أمه عن صديقه المحتمل أدركت أن حالة ابنها تتدهور بينما هو لم ير وجه صديقه في اليوم التالي.

أيامي

أحاطت بي أيام العمر الماضية.. بدا بعضها نحيلاً وحزيناً
بشكل مؤلم بينما لم تظهر الأيام الباسمة إلا نادراً! بعد وقت
اكتشفت أن أحد أيامي مفقود فبحثت عنه في كل مكان
دون أن أجده.

محاولة

دخلت الأرض في موجة باردة قضت على ثلث سكانها بعد أن حجب أثرياء العالم أشعة الشمس بسحابة هلامية، بعد أشهر تخللت السحابة بعض الثقوب فمات ثلث آخر بسبب شدة الحرارة.

مُخْلِص

تركتُه قبل سنوات ورحلت إلى المدينة لكنه ظل معها، ينام
بجوارها ويشم رائحة عطرها، تخبره عن مقال صديقاتها
وسخافاتهن فيضحك، استمر ضاحكاً أغلب وقته دون أن
يكثر بكل ما حوله في قريته النائبة.

تجاهل

حين تهيأْتُ لنفسي كي أستقبلها بالأحضان جاءت متكدرة، لم
تضم باقة الورد التي أحضرتها لها، ولم تشرب الشاي الذي
غمست فيه ورق النعناع.

هزيمة

حاول الليل استعادة لونه الأسود الساكن منذ سلبته مصابيح
(أديسون) وحولت ليل الأرض إلى نهار أصفر باهت.
عول الليل على الفيضانات والأعاصير في تدمير تلك المصابيح
إلا أنه لم يستطع استعادة لونه فالتجأ إلى الغابات وأواسط
البحار منتظراً لحظة عودة.

شذرة

أصبحتُ أيام عمره تمضي به إلى السماء، لكن حينه ظل
متشبهاً بالأرض.

آلة تدوير

منذ سنوات وأنا أقوم بدور آلة تدوير دون كلل، فبمجرد أن تصلني رسالة البنك: «تم إيداع الراتب في حسابكم رقم..» أقوم بإعادة توزيعه بتسديد البقال ورسوم الاتصالات والكهرباء ووقود السيارة، ولوازم أخرى للمنزل والأولاد. بعد أيام قليلة لا أجد ريالاً واحداً في الحساب لأبدأ في ترحيل المصروفات إلى الراتب القادم، وأعد الليالي انتظاراً لرسالة البنك.

حسرة

انزلق النهار من يدي لحظة احتساء الفرح فتبددت النشوة
التي توهمُتها في مخيلتي ملامح يوم مبهج
غادرت الزمن وتركت شظايا النهار مبعثرة.

مستقبل

نام بعد أن استغرقه التفكير في المستقبل - مستقبل ماذا فهو يعيش آخر أيامه؟! ولا يعنيه المستقبل إلا أنه ظل يفكر!.
خرج أثناء النوم إلى الحديقة كعادته عندما يشغله أمر فيسير نائماً، جرّته قدمه إلى حافة النهر المستعار من مياه التحلية البحرية، سمع جلجلة روبوتين يتصارعان، لكلمات قوية وتشابك عنيف لا يفصله إلا سقوط جزء من أحدهما، على إثر ذلك توافدت الروبوتات من أنحاء المدينة وتوسعت دائرة الاشتباك.. امتدت خارج المدينة، تعرضت محطة الكهرباء المساندة التي تقع في الزاوية الشمالية للتدمير، عندما أشرقت الشمس كانت المدينة قد احترقت بأكملها.

كائن

وقف بجانبني، أنفاسه الحارة تلامس وجهي، نكزني بقدمه
فارتجف جسدي، فركت عيني لأستحثهما على الرؤية، لم أرَ
شيئاً، عندما شعر بحيرتي همس: لا تخف.

صوتها

أربعون ساعة.. يوماً.. عاماً.. مرت وأنا أنتظر صوتها يأتي
معتذراً عن شرخ أحدثته، ظل قلبي يتشبث ببقايا أمل يتسلل
إليه من حين لآخر على مر الأعوام دون أن تستطيع وسائل
التواصل أن تحمل إليه بشارة.

العيش على المكشوف

كنت أحتفظ ببعض الأسرار لكنني اكتشفت مؤخراً أن بعض الأصدقاء يتهامسون حولها! سمعتهم يتحدثون ويزيدون عليها بعض التفاصيل والمواقف التي لم تحصل.

لا أعرف كيف تسربت أسراري؟! ربما بوحى الداخلي يصل إلى أجهزة تنصت تحيط بي، بدأت أشك في هاتفي المحمول، ساعة الحائط، لوحة قديمة لرسام لا أعرف اسمه، ربما شريحة مزروعة في إحدى خلايا جسدي.

أحياناً أشعر بالحزن حيث لم يعد لدي أسرار، وفي حالات أخرى أشعر بالراحة لأنني تخففت منها لأعيش متجرداً تحت الشمس.

ندم

استلقى على ظهره ووضع رجلاً على الأخرى يتأمل نسخة
مصورة للوحة (زهرة الخشخاش) لفان غوخ، بعد مدة قصيرة
قرر أن يحسن بعض الألوان الباهتة فغمس الفرشاة في اللون
الأصفر وبدأ في التحسين، بعد أن أعادها لمكانها في الجدار
شعر أن اللوحة فقدت هويتها، اعتوره حزن عندما رأى الألوان
تتقاطر كالدموع، سمع صوتاً يوبخه واختفت اللوحة.

شذرة

مرت السنون، وتغيرت الأحوال، وما زال عالقاً هناك!.

الدّقي

سنوات وصوته يملأ الأحياء المجاورة لفندق السفير بعد صلاة
كل فجر (يا كريم) يعبر الدوار تسير به عصاه عبر دروب
عهدتها، يستفتح يومه عند أول إشارة بما تجود به أكف المارة،
عندما توقف الصوت ذات صباح شعرت بانقباض شعوري،
شاع خبر دهس رجل ضير فوجدتني أجوب الشوارع وأصبح
(يا كريم) دون أن أمد يدي لأخذ شيء.

حالة تطور عكسي

كان وجيهاً، له منصبه المرموق وصولاته الاجتماعية، عندما تقاعد تفرغ لإطفاء المصابيح، وإغلاق المكيفات، والغلايات وأجهزة الحاسوب، وشواحن الهواتف النقالة التي تعود الأبناء على تركها موصولة بالكهرباء في غرفهم، بعد أن ينهي مهمته تلك يعد وجبة إفطاره، ثم يقضي بقية نهاره بين الحديقة المنزلية وغرفة نومه بينما زوجته التي تصغره بعشرة أعوام تجوب شوارع المدينة بسيارتها منذ الصباح الباكر، وتقضي مع صديقاتها أغلب نهارها في المولات وأماكن الترفيه لتعود متعبة وغير قادرة على تحمل صوته المزعج لتغلق عليها غرفتها وتنام.

صوفيا

بعد حصولها على الجنسية السعودية ظهرت صوفيا بشكل جميل جعل العشاق يتسابقون على كسب اهتمامها لكنها اعتذرت أن برمجتها لم تأخذ بعين الاعتبار التعاطي العاطفي ووعدت أنها ستكون قادرة مستقبلاً على تلبية رغباتهم.

نهر التايمز

على حافة النهر وقف كطائر بجع جائع ينتظر بزوغ سمكة طائشة، لم يكن يتقن الإنجليزية فهو طالب مبتدئ يتعلم على نفقته، بدا له النهر ساكناً لا يتحرك لكنه بمجرد أن رمى عوداً صغيراً رآه ينطلق بسرعة فائقة، أخافه السكون الغادر، أخذه التفكير في عمره الذي يبدو رتيباً ساكناً إلا أن أيام عمره تجري كالنهر، غص بحنينه إلى العودة لأمه ليجد الزمن قد جرى بها للغياب.

نكسة

تخيلتُ يدها الناعمة تتصفح كتابها الذي حلمتُ بطباعته
لولا أن زوجها لا يقبل تداول اسمها.

كانت قد نشرت أغلب فصوله في الفيسبوك باسم مستعار،
بعد يأس من الانتظار قررت أن تفتحه حول النشر فاقترح
عليها أن ينشر الكتاب باسمه مقابل أن يدفع تكاليف الطباعة،
وافقت على مضمض، بعد توزيع الكتاب انهالت عليه الشتائم.

تمرد

رمى بجسده المتعب على السرير بعد يوم شاق، ما إن غفا حتى تسللت روحه إلى الخارج، ذهبت تجوب الشوارع والأسواق، تلتقي ببعض أصدقائه وتحيي بعض الغرباء، عندما عادت قرر أن يحبسها فلا ينام أبداً إلا أن عقله ذهب بعد أيام.

جندر

منذ أن قرأت أفكار (ماري ولستونكرافت) حول دفاعها عن حقوق المرأة وهي ترفع شعار: لا مكان للرجل في حياتنا بعد اليوم، وعندما يريد أخوها إغضاها ذكرها بآراء (جان جاك روسو) التي تعتبر المرأة كائناً طائشاً فيعلو صراخها مصرّة على أن الزمن تجاوز الرجل، ويجب أن يعيش في الهامش حين ارتطمت سيارتها بكتلة خرسانية اندفعت مع الزجاج وتكسرت بعض عظامها فحملها المسعفون إلى طبيب رمم عظامها وتزوجها بعد شفائها بأشهر.

شذرة

بقي رجلاً بسيطاً يضع قلبه على قارعة الطريق!.

مواساة

ظل سنوات يحلم برؤيتها حتى هصر فوده المشيب فقال لصاحبه: إن أصعب شيء في الدنيا أن تموت قبل أن تلتقي من تحب.

كان صاحبه يدرك أن لقاءهما مستحيل فقد أصبحت كبيرة وعاجزة بسبب مرضها بالسرطان فرد عليه مواسياً: إن أصعب شيء في الآخرة أن تجد ذنوبك وخطاياك التي عملتها في الدنيا أمامك.

عالم جديد

قرأ في أمس تقريراً عن زيادة عدد الأرحام وتضاؤل عدد النطف فأزعجه الأمر، وثقب جمجمته مسمار سؤال ملح: ما الذي جعل الشباب يصرفون النظر عن الزواج؟!، وتبعه سؤال آخر: ما الذي يستهلك غرائز الشباب ذكوراً وإناً حتى شاعت العنوسة؟!.

ذهب يسأل قوقل فأجابه: الفتاة وجدت ضالتها في الوظيفة والسفر، والشاب ليس لديه الرغبة في تحمل أعباء الأسرة، ولم يعد الرجل من يحمي المرأة ويرعاها وإنما حل القانون محله.

لم تعجبه الإجابة فظل معلقاً بالسؤال.

إنسان عصري

لم يعد اسمي المكون من أربعة أحرف (صندوق البريد الذي
تصل إليه أقداري) كما يقال.

ولم يعد الوجه الذي أحمله قادراً على التعريف بي لأن
عبارة: (هويتك لو سمحت) التي يرشقني بها أحدهم في أي
مكان تستدعي سردي لعشرة أرقام، وبدونها سأكون مجهولاً.

تحول

السنوات التي قضاها ليقنع قراءه بأنه موهوب هي نفس السنوات التي قضتها هي لإقناع صديقاتها بأناقته ومسايرتها للموضة التي كانت تسهر في الشانزلييه وتشرق عليها الشمس في بيروت، وكمن سقطت على رأسيهما كتلة خرسانية بسبب تحول اهتمام القراء إلى العامية، وموضة النساء إلى الملابس التراثية.

رجل من الماضي

كان مضطجعاً على أريكة صالة الجلوس يداعب ابنته ذات الخمسة أعوام عندما رآها في كامل زينتها واقفة تمسك بمقبض شنطة ملابسها.

- أين تذهبين؟!.

- مسافرة مع صديقاتي إلى القاهرة.

- وبيتك وابنتك؟!.

- انت هنا ٠٠ عليك تتحمل الأمر.. انتهى عهد التحكم الذكوري.

في اليوم التالي شاهد صورها عبر سناها وهي شبه متجردة على ظهر قارب يمخر النيل تحيطها يد شاب وسيم.

سقوط

عندما هيمن التنظيم المؤدلج على مفاصل الحياة اختار مجموعة من النابهين للترويج لأفكاره ثقافياً وأوصلهم إلى منصات التتويج، وبعد أن سقط غاب مثقفوه في ظلام التهميش فأخذ بعضهم يؤلف عن بعض كتباً تؤرخ لأدوارهم التنويرية.

شذرة

على مشارف السبعين لم يجتز المرحلة الأولى في مدرسة الحياة!.

ضياع

ركب قطار الكتابة.. أمضى في الطريق عمراً دون أن يعلم أنه
ركب القطار الخطأ، كانت قد شغلته إضاءات الطريق الملونة.
عندما عاد القطار إلى محطته الأولى أدرك خيبته.

دوائر

رفضت منذ الليلة الأولى معاشره زوجها إلا في الظلام، وعندما تبلغ الذروه تهمس بسطام - حبيبها الذي مات قبل أشهر في حادث سير - فكَرَّ حزام ملياً وقال لنفسه: هل يعقل أن أغار من رجل ميت؟! لن أطلقها.

ولرغبته بأن يستمتع بمفاتن زوجته مدى العمر قرر أن يغير اسمه إلى سطام، أخذ الأمر أكثر من عام وعندما جاء ليبشرها بالأمر وجدها قد غادرت المنزل تحمل وليدها الذي قررت أن تسميه على اسم حبيبها الميت.

استبداد الورق

عبر شارع الجادة الخامسة إلى منطقة منهاتن حيث المتسوقين في أحد أغلى شوارع العالم، كان جائعاً ويعاني من ضيق ذات اليد حيث لم تعد فرص العمل متاحة لمهاجر مثله بسبب الأزمة الاقتصادية التي خلفها وباء «كرونا».

دهمه سؤال غصّ في حلقه: كم أساوي من الورق؟! شعر بمرارة حادة بعد أن أصبحت قيمة الإنسان تقاس بقدر ما يملك من ورق العملة!

لقد مرت عدة قرون منذ أن ابتكرت سلالة (شانغ) الصينية عملة ورقية بدلاً عن المعدن الثمين، لكن ما زاد في حنقه هو تكريس الورقة الخضراء للهيمنة على العالم منذ مؤتمر «بريتون ووزد».

بعد أيام كتب مقالة ينتقد فيها هيمنة الدولار وأرسلها لصحيفة (نيو يورك تايمز) فلم يلبث بعد نشرها إلا ساعة من نهار.

حالة حب

على فراش الموت بعد أن جاوز التسعين عاماً أوصى ورثته
برعاية حمارته التي حملته سنوات طويلة عبر الطرق الجبلية
إلى الأسواق لي جلب قوت عياله، ظلت وفية له، لا تتأخر
لحظة بمجرد أن تسمعه يندبها، وبعد أن فقدت صوته انتابتها
حالة حزن فانتبذت جانباً من الأرض حتى ماتت.

تايدا

بدأت اللوحة الكلاسيكية مرسومة بيد رسام من القرن التاسع عشر حيث استطاعت الذراع الاصطناعية «تايدا» أن تقنع المحكمين للمسابقة بقدرتها على الرسم بقدر فائقة جعلتها تنال الجائزة الأولى، عندها قرر بعض الرسامين المعاصرين البحث عن مهن أخرى غير الرسم.

واقفاً يستظل روحه

تولع بالنساء مذ كان فتى، مرت عليه أنواع عديدة من الوجوه
فهو يتزوج ويطلق إلى أن مسه الكبر، عندما ودّع آخر أسنانه
لم يجد واحدة منهن إلى جواره لتواسيه فوقف يستظل روحه
على أمل أن تجود إحداهن ببعض الفائض من وقتها.

قوقل ٠٠ صح لسانك

قرر قوقل في السنوات الأخيرة أن يكون شاعراً ما منح هواة الشعر أن يكتبوا قصائدهم في دقائق معدودة..
بدأت قصائده للوهلة الأولى ركيكة إلا أن إصراره على تطوير ذاته قد يجعل العالم يتحدث شعراً.

زيف

وظفت جمالها الفاتن في استمالة كتاب ونقاد لتنجز عدة روايات، بعد أن أصبحت الروائية المشهورة في وطنها قررت أن تصل إلى العالمية من خلال ترجمة أعمالها إلى عدة لغات بذات الأسلوب لكن سرطان الرحم حال دون أملها.

أحزان الطيب صالح

خرج من قبره مذعوراً على وقع قذائف طائشة هزت المقبرة الكبرى في أم درمان بسبب اقتتال العسكر، هاله ما رأى من قتل، ودمار، وحرائق، ومجاعة، ونزوح في وطنه الذي خرج منه شاباً، وعاد إليه ميتاً، ليتأكد أن موسم الهجرة إلى الشمال قد عاد.

شذرة

سنوات مرت وهو يبحث عن ذاته دون أن يجدها!!.

غرق

جمع أحزانه وطواها برفق تحت وسادته لينام ساعة من ليل
على أمل أن يرمي بها في حاوية النفايات في الغد، بعد دقائق
بدأت الأحزان تتململ، انسلت واحداً تلو الآخر ودارت
حول سريره فنهض فاراً ليغرق في بحر الدموع بينما ظلت
أحزانه تنتظر عودته.

قسوة

شعرتُ فجأةً أنه حان الوقت للتخلص من ألم الشوق وعذاب
البعد فنفضت قلبها بعنف فسقط وتكسّر فعادت تلملمه
مستعينة بخيوط الذكريات.

تعصب أعمى

قرر أن ينهي حياة أخيه الذي طالما أغاضه بفوز ناديهِ الرياضي، تركا كل شيء وتفرغا للتشجيع، وملاحقة أخبار اللاعبين، أهال كل واحد منهما الألقاب على ناديهِ حتى لم يعد يجد لقباً جديداً يرضي تعصبه، وفي المباراة النهائية دس مسدسه في جيبه كي يقضي على أخيه حالة فوز الفريق الخصم، تعالت الهتافات في مدرج المباراة فدهمته ذبحة صدرية أودت بحياته.

مانديلا الأخير

كثيراً ما تغنى بوطنه، لكن أعداءه يتهمونه بممارسة التقيية بسبب بعض كلمات تنز من فمه لحظة خيبة، أو وصول رسالة تحمل مخالفة مرورية، وكلما التقط كلماته مخبر سري زاد عليها ضعفها، أصبح ملفه محشواً بتهم شتى، وكلما ذهب لعمله قابله أحدهم بسؤال حاد يثقب القلب كراس سكين: ألم يقبضوا عليك؟!، ظل حزنه يتعاضم خوفاً من تعذيبه بتهم لم يرتكبها فقرر أن يحتمي بأبيه الذي مات قبل سنوات.

عبقري بلا مواهب

كان آخر طفل للعائلة، وآخر طالب في الصف، وآخر ناجح في سجل النتيجة، لم يجد عملاً بعد تخرجه من الثانوية بأقل الدرجات، يكتفي ببقايا طعام، ويلبس أردية قديمة، يعيش في أقصى الهامش بلا أصدقاء أو معارف، يقضي وقته كالهائم في أطراف القرى، وعلى حافة المدينة يقف خائفاً من ولوج هذا العالم المتشابك، يعود أدراجه نحو السهول، ويلوذ بالهضاب الصغيرة، ولما بلغ الأربعين شعر أن توقعاته تصيب، تجاسر على الدخول إلى مجالس القرية رغم احتقار الأعين، تحدث عن المواسم وحركة الرياح، عن الأيام القادمة، عن المستقبل، وعندما رأى الناس أقواله واقعة جعلوه في صدور مجالسهم.

انكسار!

يبحث عن مكانة!، عن معجبين!، وجد ضالته في الفيس بوك عندما انتحل شخصية أحد الكتاب، لم يلبث سوى ساعات حتى اكتشفه القراء، فكر في نسخ موضوعات الكاتب ونشرها في كتاب مصدراً باسمه، لكن القراء اكتشفوا لعبته فاتهموه بالسرقة وطالبوا بمحاكمته، سحب النسخ التي زج بها إلى السوق إلا أن المواقع الإلكترونية قد روجت الكتاب، عندها قرر أن يبدأ رحلة الانكسار، وطلب الصفح.

شذرة

كلما نهض من سريره اصطدم رأسه بعمود الإشارة ليعود للنوم.

الشاعر الكبير

أخلص للشعر حتى عُدَّ من عبّده، همه الأول أن يبقى خالداً
لعدة قرون، عاش وحيداً، مشرداً، معدماً.. تناهشته الأسقام،
وعشعشت الأحزان تحت شعر شاربه الكث الذي يشبه
شنب (غوستاف فلوبير) وقبل أشهر من انتحاره بزغ شاعر
جديد كون ثروته المليونية من شعر الشيلات!.

الرقم السري

أزعجته الفكرة، ظل يرجئ تحويلها إلى حبر على ورق لأسابيع عديدة حتى تختمر، أيقظته ذات مساء وهو غارق في نومه، قرر أن ينتقم منها فشنقها على مشجب الملابس لعلها أن تموت ويستريح من عنائها. كان جسدها الهلامي يتدلى فظنها لفظت أنفاسها، بمجرد أن أفرج عنها انزلقت نحو دماغه لكنه سبق أن أغلقه برقم سري.

متقاعد

استيقظ صباحاً على غير عادته بعد كابوس حلم مزعج رأى فيه ضابط سريره سابقاً يأمره بالزحف على منكبيه وهو يجر مؤخرته المكتنزة بشكل أضحك زملاءه، حاول أن يتخلص من لوثة الحلم القبيح لكنه لم يستطع فمازال يسمع قهقهة رفاقه في أذنيه وكأن ما حدث حقيقة.

أعد كوباً من القهوة وحمل علبة سجائره إلى الشرفة فصعقه المنظر الذي رأى، لقد اختفت كل العمائر والشوارع، أصبحت المدينة قفراً مدّ البصر، كيف حدث هذا ولم أسمع أزيز المعدات ولا بكاء السكان!؟

كانت الغيبوبة التي أمت قد فصلته عن الواقع عدة أعوام.

سطوة

مدت الشجرة الوارفة ظلها فاعترضت الحشائش الصغيرة المحيطة بها تشوقاً لأشعة الشمس، عندما كثر لغطها شربت الشجرة الماء من تحت الحشائش فماتت، ولم ينج إلا شجيرة متسلقة.

رقيب

يملك حساً كتابياً نادراً، لحروفه نكهة متفردة، وإيحاءات عميقة، زملاؤه الذين اطلعوا على كتاباته، ويمضون الوقت في تفسيرها طلبوا منه نشرها، حلّمه أن يصبح كاتباً مرموقاً مثل أولئك الذين تلمع سحناتهم على ورق الصحف والمجلات، عندما قدّم عمله للنشر شطب الرقيب نصف صفحاته، وطلب إعادة صياغة النصف المتبقي.

امراة عصرية

المرأة التي خلف مقود السيارة وتسير بسرعة، تجوب شوارع المدينة ملوحة بشعار ناديها الذي فاز بالبطولة بعشرة لاعبين أجنب، هي نفس المرأة ذات النظارة البنفسجية العريضة التي تغطي نصف وجهها وهي تقف في قاعة المحاضرات تتحدث عن القيم وحقوق النساء، وهي ذاتها التي تنفق نصف دخلها على الكماليات، وتنام أحياناً في استراحة المول حتى تشرق الشمس.

شذرة

ألف عدة كتب، وضع في كل كتاب جزءاً من روحه، وعندما
تقدم به العمر أصبح بلا روح.

نافذة تطل على البحر

كثيراً ما كان يلومها لأنها تسمح للهواء البارد أن يزعجه أثناء نومه، ولقطرات المطر أن تبلل فراشه وأرضية الغرفة، لا تحميه من صفير الريح التي يأتي صوتها إليه كصهيل خيل الغزاة، وضحّت له أن قوة الريح المحملة بالمطر أقوى من قدرتها لكنها تحاول الصمود، لم يحسن الظن بها رغم دورها عشرات السنين في صد الريح، والمطر، والغبار، وأنواع الحشرات، لا يفتأ يتنكر لدورها، فأرادت أن تبين له حجم معاناتها، فتحت ذراعيها عندما هبت العاصفة التالية فتبعثر كل شيء، أراد الرجل أن ينتقم فانطلق كالسهم من بين دفتيها صوب البحر، وبقيت مشرعة ذراعيها بانتظار عودته.

اغتيال العصفور الأزرق

على طريقة البطل «فيليب مارلو» في قصص «رايموند تشاندلر» عندما يقرر الفتك بعدوه في هدوء تخلص «إيلون ماسك» من العصفور الأزرق وواراه خلف حرف X، كانت الملايين التي تتعاطى مع تويتر قد ألفت تغاريد عصفورها الأزرق وتغريدها معه، وبين مصدوم من الفعل الماسكي الذي ينم عن هيمنة المال، وسلطة الثراء، وبين مؤيد ينطلق من حرية الرجل في ماله أتى الفعل مصحوباً برقصة الرومبا الرومانسية.

الوجه الخلفي

هاتفه صاحبه المثقف ليذم كاتباً آخر ينشر في وسائل التواصل نصوصه، وصفه بالساذج، وكاتب السخافات، وأكد أنه ما زال يستجدي الشهرة رغم كبر سنه!، من قبيل النفاق الثقافي وافقه صاحبه، وكال تهماً أخرى ترضي فضول المتصل، لكنه لم يلبث أن عرّج على مواضيع الكاتب المتهم فوجد صاحب الاتصال قد كال له المدائح التي يقشعر لها البدن نشوة، لم تصبه الصدمة فقد سبق له أن مارس الدور نفسه.

مرثية تنقصها الحكمة

شعر منذ وقت طويل أنه يحمل صخرة على عاتقه، صخرة العوائق والعواقب، صخرة النفي الداخلي، والزيغ الخارجي، العالم يجري من حوله بينما هو واقف في مكانه، قرر أن يتحرر من عبء الصخرة فيرميها في النهر، لكنه خاف أن يضرب فيغرق المراكب المكتظة بالسواح، أو يفتك بالأسمك وطيور النورس، لم يكن أمامه غير أن يبقي الصخرة على عاتقه، يراوح في مكانه بينما الزمن يمضي، وعندما أراد أن يتشبث بالأمل وجده قد اغتيل على يد الريح التي قذفته محطماً خارج الكوكب!.

تغيير الجغرافيا

أشعل سيجارته وبدأ يعيد رسم خارطة العالم، هناك مدن مكتظة بالسكان تعلو فيها نسب الفقر والبطالة، والجريمة، سحب مليار نسمة من الصين ووزعها على أفريقيا والشرق الأوسط، ودفع بمليار نسمة من الهند إلى أوروبا، وأزال الحدود بين كندا والولايات المتحدة، ورفع الحدود عن الدول الأوربية كما فعل مع الدول الأفريقية، ودمج الكوريتين مع اليابان، وضم تايوان للصين، وترك لروسيا جمهوريات آسيا الوسطى والشرقية. وأبقى على الحدود بين الدول العربية دون تغيير بسبب شدة التنافر بينها.

التحول من أجل العيش

امضى في عمله الوظيفي ما يقرب من عشر سنوات ينتظر الترقية، فجأة تعينت مديرتة الجديدة بمرتبة أعلى منه، بعد عام حصلت على مرتبتين، جن جنونه وقرر أن يتحول إلى امرأة، سافر إلى تايوان، وهناك استبدل أعضاءه التي تميزه كذكر، وأخذ حقنة هرمون الأنوثة، عاد بنهدين بارزين كرمانتين، وأرداف تنافس أرداف مديرتة إلا أن الاكتئاب الحاد أبعدته عن العمل.

أرض الأحلام

دأب العلماء في البحث عن أرض خارج الكوكب يمكنها أن تستوعب الزيادة البشرية التي طرأت على سكان الأرض، وتحل بعض مشاكل الفقر والحروب، لم يكن القمر مناسباً لخلوه من مقومات الحياة الجيدة، لكن الأمل في المريخ ما زال قائماً، وقبل أن يسمح العلماء بالهجرة إلى المريخ كانت الزلازل والفيضانات قد مسحت نصف سكان الأرض، وتركت الباقين للمجاعة والأوبئة.

شذرة

يرى أن الكتابة عمل تشاؤمي لأنها لا تصدر إلا عن مشاعر
ملتهبة!.

إعادة تشكيل

هو من جيل حسن وعلي وفاطمة وحليمة، كلما سمع اسم: جون، ونرمين، ورافال يعتريه حزن قابض يكتم أنفاسه، وتمطر رأسه أسئلة ليس لها إجابات غير أن المجتمع لا يملك قيماً راسخة، قال ذلك من منطلق أن الاسم هوية الإنسان وعنوان المكان فهو لا يتصور اسم «حسن» منتشرًا في الصين، ولا «حليمة» في أمريكا، ومع الأيام تزوج من «نانسي» الشامية فأعادت تشكيل هويته!.

العالم السابع

تأمل العالم الذي مر بتحوّلات عديدة من رجل الغابة إلى عصر الثورة، ومع تلك التحوّلات دفع أثماناً باهظة من الدماء والمال، إلا أنه اليوم على أعتاب تحول جديد يتمحور حول اختلاط الأجناس تحت شعار (الرينبو)، حين يدفع الناس قيمهم ثمناً.

جناية كورونا

لا يحب زحام المدينة، ولا تستهويه إضاءاتها الصارخة التي تشعل ليلاً وتحيله إلى شبه نهار، إلا أن عمله الوظيفي يحتم عليه العيش فيها، عندما حل فيروس (كورونا) ضيفاً غير مرغوب فيه سنت الحكومات الحظر فلزم الناس منازلهم، وتوارت سحنات وجوههم خلف الكمامات، أما هو فخرج من المدينة إلى البرية لقضاء وقته حتى تم الإفراج عن الناس وخرجوا من معتقلاتهم، عاد لعمله وعندما تأكد مديره من عدم أخذه اللقاحات عزله فشعر بالإهانة وآثر ترك العمل.

أعذب الشعر أكذبه

نهاه والده مراراً عن كتابة الشعر لأنه في رأيه من الكذب
الذي يقود إلى الهلاك، أوضح لوالده أن الشعر يدخل في باب
الإنشاء، وليس خبراً يحتمل الصدق أو الكذب وأسمعه قوله:

عصرتُ الشمس

خبأت القمر في جيبِي

جمعت نساء العالم في كفي

وتوسدتُ الليل

لأشربَ من نخب العافية.

سحب والده عصاه التي يتوكأ عليها وشج بها رأسه.

الأيام الأخيرة لروائي

عاش في شبابه فترة ترف، المال الذي ورثه عن والده كان كافياً لأن يتعلم ويترحل عبر البلدان، فتعلم عدة لغات، وكتب العديد من الروايات التي طبعها على نفقته، ثم ترجمها إلى لغات أخرى لكنها لم تحقق الحضور الذي كان يأمله. وعندما قلبت له الأيام ظهر المجن خلعتة زوجته فعاش آخر أيامه بائساً، كثير الأوهام، ومات في ظروف غامضة.

رائحة خبز أمي

رحلت أمي قبل سنوات وتركت لي رائحة الخبز الذي كانت
تعجنه بحنانها، كلما مررت بجانب مخبز شممت رائحة الخبز
فانتحي جانباً لأمسح ما تدفق من دمع.

صندوق الأمنيات

جلس يرتب أمنياته واحدة تلو الأخرى، كلما جاءت أمنية صعبة المنال وضعها في زاوية للصندوق، يتمنى أن يحصل على عمل ليجمع قدراً من المال يشتري به سيارة، ثم يجمع بعد ذلك ما يشتري به بيتاً، ثم يتزوج بابنة جاره التي أحبها دون أن تعلم، سيكون له أطفال يلعب معهم، ويشتري لهم ملابس الأعياد ويصحبهم لمدينة الألعاب كلما وجد فسحة من عمله، قبل أن يغلق الصندوق على أمنياته تلك هبطت قذيفة دمرت جزءاً من الحي وأصابته شظية في مقتل.

شذرة

تبدو قيمة الحياة ضئيلة جداً مادامت تمضي تحت وطأة
التوجس.

شمس مُتعبَة

ظهر الإرهاق على الشمس فهي تدور مشتعلة منذ ملايين
السنين، تركت النهار سريعاً وذهبت إلى الليل، وبعد أن جاء
القمر ظل معلقاً في السماء بلا نور فقد رحلت الشمس نحو
المحيط المتجمد لأخذ قسط من الراحة.

أرملة تبيع عمرها

وقفت التقنية حائلاً بينها وبين استحقاقها كأرملة مات عنها زوجها وترك لها ولداً، تحت أشعة الشمس الحارقة تبيع خبزها المعجون بتعبها، تجمع القليل من الريالات لسنوات كي تشتري سيارة لولدها الذي أنف من مهنتها، وعندما انهار جسدها مرضاً كان ولدها قد جمع أصحابه في سيارته وغادر المدينة إلى غير رجعة.

النهر يتسكع في المدينة

ملّ النهر رحلته الأبدية منحدرًا نحو أعماق البحار، قرر أن يتسكع في أحياء المدينة، ويستطلع حياة الناس الذين كثيراً ما رموا في جوفه مخلفاتهم لعله يجد وسيلة لعقابهم على تلك الإهانات عبر القرون، سار عبر شوارع المدينة فشل حركة السيارات، دخل الأزقة فوجد الكثير من المآسي هناك، الجوع، والفقر، والظلم، أشفق عليهم وعاد دون أن ينال من أحد مقتنعاً أن الأعماق أكثر جمالاً. لم تكن فكرة تسكع النهر جديدة فقد سبقه البحر من الجهة الأخرى، لكنه حمل إلى أعماقه بشراً، وبيوت طين، وما خف له من العمارات والعربات وأخفاها للأبد.

أوهام العصر

تأمل مقولة «جوزيف كونراد» (كل عصر يتغذى على الأوهام
لئلا يتخلى الناس عن الحياة في وقت مبكر، وينتهي الجنس
البشري) بدأ يعد أوهام عصره فوجدتها لا تعد ولا تحصى،
فأراد أن يبحث عن الحقيقة إلا أن تيار الأوهام جرفه.

رقم بلا معنى

أراد أن يعيش سالماً من الأذى، خالياً من المشاكل والمنغصات فأصبح رجلاً مسالماً يقال عنه: العاقل والصالح بعد أن أدرك أن الناس لا تتصالح مع من ينتقد أخطاءهم، أو يعترض على عاداتهم، فهم يفضلون من يتوافق مع القيم الاجتماعية صامتاً، يسير في موكبها بسكينة تامة، ظل على حاله مع أنه يشعر أنه رقم بلا معنى، وعمر بلا وجود.

نهار مضطرب

بدا النهار مشوشاً، يعاني من اضطراب في الرؤية، سحبٌ داكنة سدت منافذ السماء، كل شيء فيه متداخل، الأصوات، والألوان، حتى الروائح اختلطت، يتحرك مرتبكاً، يفضح أسراره التي لم يعد قادراً على حملها، يتخفف من كل شيء، عندما جاء الليل وجده منهكاً فأخذه في أحضانه وغسله من آثام البشر، على أمل أن تعود له حيويته ليشرق من جديد.

ريادة بدون اعتراف

السرقات التي طالت نصوصه القصصية ورواياته من قبل كتاب شباب لم تزعجه، كان مسروراً بأفكار أعماله التي تحولت إلى نصوص لكتاب آخرين لا يعترفون بفضل أسبقيته، هو يعلم أنها طبيعة بشرية وجدت منذ قرون، منذ أن استلهم «تشوسر» عمله (حكايات كانتربيري) من قصص (الديكاميرون) لبوكاشيو!.

شذرة

عاش ثرياً يجلب بماله ما يريد، إلا أنه عجز عن إقناع المرأة
التي أحبها.

خبر كان..

نعى نفسه بتغريدة صغيرة عبر «تويتر» ليقيس مدى تفاعل معجبيه مع خبر وفاته ككاتب حصد عبر سنوات عشرات الألاف من المعجبين بتغريداته الثقافية، مرت ساعة.. ساعتان.. يوم.. يومان، لم تظهر سوى بضع دعوات بالرحمة والمغفرة بعبارات موجزة، انتظر أسبوعاً على أمل أن تقوم الدنيا، وعندما لم يحدث ما يرضي فضوله مسح تغريدته، وألغى معرفه إلى الأبد.

الهجرة إلى الجنة

اكتظت الموانئ بالمهاجرين الفارين من ويلات الحروب، والقمع، والفقر، كانت أعينهم مصوبة تجاه جنة أوروبا، في الطريق التهمت بعضهم الصحاري المهلكة، آخرون غرقوا في مراكب الموت التي تم تهريبهم فيها، ومن نجا منهم وجد العنف، والجوع، والابتزاز في انتظاره على الحدود الدولية أو المعتقلات، وبقيت الجنة التي حلموا بها محض وهم.

وفاء

قضم التفاحة ثم لفظها، خالطه شك أنها نمت على رفات
أجداده، ذهب به الخوف بعيداً فكلما رأى طعاماً أمامه تخيل
أنه في أصله النباتي تغذى على بقايا الأجداد، لم يعد يأنس إلى
شيء يسد جوعه غير ماء مملح يبقيه حياً حتى جاء من
شككه في أصل الماء والمملح فرحل ووفياً لأجداده.

من أحزان الريشة

ترسم أجمل اللوحات للطبيعة تبعاً لمدرسة الفن الواقعي،
وحيناً تزوج بين التجريد والتكعيب، أو تجنح لأحدهما.
انتجت أعمالاً ساحرة، لكنها لم تجد من يقتني تلك اللوحات
مما جعلها تطمسها باللون الأبيض وتعيد عليها نسخ لوحة
«الطفل الباكي» لجيوفاني براغولين، وأيضاً «إصرار الذاكرة»
لسفادور دالي فحققت دخلاً يسد حاجتها قبل أن يخطر
على بالها رسم وجهها الحزين.

أردية التمويه

ظهرت العاصفة فجأة، كادت أن تجتثهم لولا خبرة السنين الطويلة في امتصاص الصدمات، طأطأوا الرؤوس، وجثا بعضهم على الركب، بعد هدوء العاصفة لبسوا أردية التمويه، وسلكوا مسالك العودة عبر الوسائل الحديثة في انتظار انكشاف الغمة.

شذرة

الانحلال، الإلحاد، المخدرات تؤذن بقرب عصر الدجال.

صدع

بعد ليلة قزحية مع صديقاتها عادت عند الثالثة فجراً، أيقظها والدها لصلاة الصبح فأتهمته بالتخلف غضب لدينه وأبوته فصفعها، اتصلت بالأمن ليقبضوا عليه، وتدخل الأقارب لتعفو عنه، بعد خروجه جمع ملابسه وهاجر.

عقوق الخطايا

أراد أن يتخلص من خطاياه فأشعل فرن الغاز وقذف بها في جوفه لتحترق فخرجت سليمة، حملها صوب البحر وألقاها في قلب الموج وعاد إلى المنزل ليجدها أمامه، أخيراً قرر أن يحفر لها قبراً ويوارئها التراب تحت اللحود إلا أنها رفضت الكفن لتتخلص من تراب القبر وعادت إليه فوجدته مسترخياً يتابع آخر الانقلابات العسكرية في أفريقيا، يئس من التخلص منها فعمد إلى الاهتمام بمظهره الخارجي كثيراً.

شذرة

اتجهت شرقاً واتجه هو غرباً فجمعهما خط النهاية.

ق

